مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (2)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (2) 2016

معاهـــــدة بين مملكتي ألالاخ وكيزُّوَتْـــنا

الدكتور محمد تمام الأيوبي*

جهان عزت محمد**

(تاريخ الإيداع 24 / 3 / 2016. قبل للنشر في 25 / 4 / 2016)

□ ملخّص □

كانت مدينة ألالاخ مركز مملكة قائمة في الزاوية الشمالية الغربية من سوريا خلال القرون 18-14 ق.م، وتتمتع بأهمية حضارية وتجارية، وصلة وصل مع بلاد الأناضول. كشفت التنقيبات الأثرية فيها (1937-1949)عن نحو 900 نص كتابي بالكتابة المسمارية واللغة الأكدية، تساعد على معرفة طبيعة الوضع السياسي والإداري والاقتصادي في المملكة، وعلاقاتها الخارجية. من بينها نص معاهدة عقدها الملك إدريمي (القرن 15 ق.م) مع بيليا ملك مملكة كيزوتنا المجاورة من جهة الشمال، في مناطق كيليكيا.

إنها واحدة من بين عشرات المعاهدات التي عُقدت بين ممالك الشرق القديم الكبرى والصغرى، منذ الألف الثالث حتى الأول ق.م. وعلى الرغم من إيجازها مقارنة بنصوص معاهدات أخرى؛ فإنها تكتسب أهمية خاصة في جوانب عدّة، أبرزها أنها معقودة بين مملكتين متجاورتين كانتا تواجهان تحديات تمسّ وجودهما وسيادتهما كليهما.

الكلمات المفتاحية: ألالاخ، كيزّوتنا، المعاهدات القديمة، النصوص الأكّدية.

*استاذ مساعد- قسم اللغة العربية- كلية الأداب – جامعة حلب – حلب – سورية

** طالبة دراسات عليا (دكتوراه) قسم اللغة العربية- كلية الأداب – جامعة حلب – حلب – سورية

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (2)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (2) 2016

Treaty between Alalakh and Kizzuwatna Kingdoms

Dr. Mohammad Tammam al-Ayoubi*
Jihan Izzat Mohammad**

(Received 24 / 3 / 2016. Accepted 25 / 4 / 2016)

□ ABSTRACT □

The city of "Alalakh" was the center of an Kingdom in the northwestern corner of Syria during the 18-14 centuries BC , and enjoy cultural and commercial importance , and built important link with Anatolia .

Archaeological Excavations at the site(1937-1949) revealed about 900 written text of cuneiform and Akkadian language , it helps to know the nature of the political, administrative and economic situation in Alalakh, and its foreign relations .

Among them a treaty held by the King Idrimi (15th century BC) with Pilia the King of Kizzuwatna a neighbors Kingdom to the north , in the regions of Cilicia .

It is one of dozens of treaties concluded between the kingdoms of the ancient Near East, major and minor, since the third millennium BC until the first. The Treaty is especially important in several aspects, most notably that pinned between the two kingdoms adjacent were faced with challenges affecting their existence and sovereignty of both.

Key Words: Alalakh, Kizzuwatna, Ancient Treaties, Akkadian Texts.

***Assistant professor - Department of Arabic Language - Faculty of Arts and Humanities - Aleppo University-Syria .**
****Postgraduate (Doktorate) Student - Department of Arabic Language.**

مقدمة

اكتشفت مدينة ألالاخ Alalaḫ في موقع تل عطشانة عند المجرى السفلي لنهر العاصي لدى انعطافه غرباً نحو البحر الأبيض المتوسط، شرقي أنطاكية بنحو عشرين كيلو متراً. كانت خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م عاصمة لمملكة تُعرف باسم ألالاخ وموكيش Mukiš، ومركزا لتبادل تجاري وثقافي بين المراكز الحضارية الكبرى في الشرق القديم آنذاك.(مرعي، 2010، 112) وتشرف على الطريق المؤدية إلى الأناضول شمالاً عن طريق منافذ جبل الأمانوس، وإلى الجنوب بطريق ساحلية إلى لبنان، وأخرى داخلية إلى دمشق.(مرعي؛ عبد الله؛ أحمد، 1998-1999، 360) ويرد أقدم ذكر لها في نصوص من أرشيف إبلا Ebla (تل مرديخ، جنوب غربي حلب) الملكي العائد إلى القرن الرابع والعشرين ق.م، بصيغتي (أ-لا-لا-خو، إ-لا-لا-خو)، دون أن تقدم لنا أية معلومات عن وضعها ومكانتها السياسية.(مرعي، 1996، 24)

نقبت في الموقع بعثة أثرية بريطانية برئاسة ليونارد وولي L.Woolley ما بين 1937-1939 و 1946-1949 م ، وأزاحت النقاب عن سبع عشرة سوية أثرية، [1] رُتبت زمنياً بين 2400-1200 ق.م. وقد عثرت البعثة خلال عملها على مجموعة من النصوص الأكّدية تبلغ نحو 900 نص، تم تقسيمها بين الجانبين البريطاني والتركي، وهي محفوظة في متحف انطاكية، وفي المتحف البريطاني في لندن، ويوجد عدد قليل منها في متحف أشموليان بأكسفورد، وفي معهد الآثار بجامعة ملبورن الاسترالية. وتعود النصوص إلى مرحلتين : نصوص الطبقة السابعة (بابلية قديمة) من القرنين 18-17 ق.م؛ (نحو 1764 – 1644 ق.م). و نصوص الطبقة الرابعة (بابلية وسيطة) تعود إلى النصف الثاني من القرن 15 ق.م، وهي أكثر عدداً من المجموعة الأولى. ويغلب على النصوص البابلية الوسيطة منها الطابع الإداري الاقتصادي، وبينها مجموعة رسائل، ونص نقش ملكي متميز للملك إدريمي Idrimi يعدّ أنموذجاً من أدب السيرة الذاتية، ومعاهدات.(Wiseman, 1953؛ عبدالرحمن، 2008، 6)

كانت ألالاخ تتبع مملكة يَمْخـد Yamḫad(عاصمتها حلب) خلال القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق.م، وتخضع لسلطتها، وأول حاكم آنذاك لألالاخ معروف لدينا هو ياريم ليم Yarim Līm الذي كان أخا لملك حلب أبّا إل Abba El، وحاكما للمناطق الشرقية من مملكة يمخد، وعندما اندلعت ثورة في مدينة إرّيتي Irrite [2] الخاضعة لحكمه، دمرها أبّا إل وعوّض أخاه عنها بتنصيبه حاكما على عرش ألالاخ التي بقيت في عهد خليفته وابنه أميتاكوم Ammītakum موالية لسادتها في حلب. (ارحيم هبو، 2004، 229) ويتحدث تقرير للملك الحثي ختوشيلي الأول عن تدمير ألالاخ، ويمكن أن يكون هذا الحدث قد وضع نهاية لمستوطنة السوية السابعة من ألالاخ نحو 1650 ق.م. (كلينغل، 1998، 52)

بعد هذه الفترة لم تصلنا معلومات وافية عن ألالاخ، وتذكر المصادر الحثية أن مناطق شمالي سورية ومن ضمنها ألالاخ بقيت خاضعة للحثيين خلال عهد مملكتهم القديمة. أما حلب فقد فقدت دورها الهام في شمالي سورية منذ احتلالها في عهد الملك الحثي مورشيلي الأول في مطلع القرن السادس عشر ق.م، وبقيت على هذه الحال إلى أن

1- يُستخدم مصطلح السوية الأثرية للدلالة على مرحلة استيطان قديم في الموقع، حيث تتراكم البقايا الأثرية فوق بعضها، وتشكل سماكة ما تضم كل الآثار المتبقية من تلك الفترة، ويمكن أن يحوي الموقع الأثري عدة سويات أثرية في حال وجود استيطانات متعاقبة. راجع: عبد الرحمن، 2008، 13.

2- يقترح بعض الباحثين وقوع مدينة إرّيتي بين كركميش وحرّان (في تركيا). أُشير إليها ضمن الرسائل المرسلة من كركميش إلى زيمري ليم ملك ماري، وتظهر لاحقاً على أنها تابعة لمملكة يَمْخَد . (Bryce, 2009, 337)

مرّ الحثيون بمرحلة من الضعف نتيجة صراعات داخلية، فاستطاعت في أثناء ذلك استعادة استقلالها وقوتها ودورها الهام في المنطقة، وقام على حكمها الملوك شرّا إل šarra El و أبّا إل و إليم إليما Ilim Ilimma والد إدريمي.

في أواخر القرن السادس عشر ومطلع القرن الخامس عشر ق.م برزت مملكة حوري – ميتاني [3] كمملكة قوية انتهزت فرصة ضعف الحثيين، وبدأت بتوسيع سلطتها، وتمكنت من احتلال حلب في نحو 1470 ق.م، إثر تمرد حدث فيها، أدى إلى هروب إدريمي وأخوته إلى مدينة إيمارEmar (تل مسكنة) حيث يقيم أقرباء أمه.[4]

لقد أدى سقوط حلب وهرب أسرة إدريمي إلى أن يمد باراتارنا Barratarna ملك حوري ميتاني نفوذه حتى سواحل المتوسط الشرقية. ولا يذكر نقش إدريمي بالتفصيل ما حدث في حلب، ولا أية معلومات عن موت إليم إليما ملك حلب حينها.(مرعي، 2000)

أما معلوماتنا عن إدريمي والأحداث التي جرت بعد هروبه من حلب، فنستمدها بشكل أساس من نقشه الكتابي الشهير،[5] وهو يخبرنا أنه توجه من إيمار إلى بلاد كنعان [6] عبر بادية الشام، ثم صنع سفنا عبر على متنها برفقة قواته البحرية، وحطّ الرحال على اليابسة مقابل جبل خازي، [7] وأنه تمكن بعد سبع سنين من النفي وخلال يوم واحد من استعادة بلاد نيا[8] وبلاد موكيش ومدينة ألالاخ عاصمته. ويبدو أن نجاحه هذا دفع ملك حوري– ميتاني إلى تمين صلاته معه، ومن ثم تتويجه ملكا على عرش ألالاخ في ظل السيادة الحورية الميتانية العليا عليها.

لقد حقق إدريمي ازدهاراً حضاريا واقتصاديا في بلاده، ووثّق صلاته الودية مع مملكة حوري–ميتاني، وعقد معها معاهدة لتثبيت دعائم السلم في بلاده. كما عقد معاهدة أخرى مع بيليا ملك كيزوتنا Kizzuwatna الفاصلة بينه وبين الحثيين في الشمال، وذلك بعد أن انتصر في حربه ضدها،(ارحيم هبو، 2004، 230؛ مرعي، 1988، 105) وهذه المعاهدة هي موضوع بحثنا هذا.

3– تمركزت مملكة حوري– ميتاني في مناطق الجزيرة السورية العليا، واتخذت من مدينة وشَوكاني (تل فخيرية، بجوار رأس العين) عاصمة لها. نازعت مصر على السيادة في سورية، ووصل نفوذها أحياناً حتى الساحل السوري ووسط سورية. فيما بعد ساد سلام بينهما و تحالفت ضدّ المملكة الحثية التي تمكنت من السيطرة على مناطق ميتاني الغربية ، بينما سيطر الآشوريون على مناطقها الشرقية، وانهارت المملكة بعد ذلك بعقودٍ من الزمن. للاستزادة؛ راجع (فيلهلم، 2000).

4 – اكتشفت أطلال مدينة إيمار في موقع تل مسكنه على الضفة اليمنى لنهر الفرات، شرقي حلب بنحو 90 كم. أهم المصادر الكتابية التي تفيد في معرفة أوضاعها هي المكتشفة في إيمار نفسها . نشر لغوي البعثة الفرنسية دانييل آرنو النصوص السومرية والأكّدية في كتاب يتألف من أربعة أجزاء. (Arnaud, 1985, 1985, 1986 ؛ إسماعيل، 2007)

5– النص الكتابي الذي وجد على تمثال الملك إدريمي يتألف من مئة وأربعين سطرا، وهو النص الوحيد المكتشف حتى الآن الذي يعود إلى بدايات القرن الخامس عشر ق.م، لذلك تبقى بعض الأحداث المذكورة فيه غير واضحة تماما، بسبب غياب إمكانية مقارنتها مع نصوص أخرى. راجع (مرعي، 1988)

6– بلاد كنعان: أطلق عليها الإغريق تسمية "فينيقيا" نسبة إلى اللون المشتق من لفظة فوينكس Phoinix التي تعني اللون الأرجواني. يرى بعض الباحثين أنها تشمل كل الساحل السوري– الفلسطيني، ويستثني بعضهم الجزء الشمالي من الساحل السوري (أوجاريت)، وأجزاء من الساحل الفلسطيني (جنوب عكا). راجع (ارحيم هبو، 2004، 120 ؛ قابلو، 1996–1997، 236 ؛ اسماعيل، 47،2010).

7– جبل خازي ḫazī: هو جبل الأقرع، عند مصب نهر العاصي في البحر المتوسط. سُمّي في النصوص الأوجاريتية جبل صفون Ṣpn. (RGTC, 12/2,128) لكن دوره الأهم كان في المجال الديني في أوجاريت القريبة منه حيث كان يعتبر مقراً للإله بعل.(مرعي، 1988، 122)

8– تقع بلاد نيّا Niya على العاصي الأوسط، شمال قادش. خضعت نِيّا للمصريين ومن ثم للحثيين خلال "حملة السنة الواحدة" التي قام بها شوبّيلوليوما الأول. (كلينغل، 1998، 166)

أما فيما يتعلق بمملكة كيزّوتنا فقد كانت أراضيها تشمل مناطق كيليكيا (إقليم جوكوروفا) التركية التي تشمل حالياً أربع ولايات عند الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، هي: مرسين، أضنة، أوصمانيه، هاتاي (العليا)، وتمتد على طول مجرى نهري سيحان وجيحان حتى مناطق كبادوكيا شمالاً. ويحدها من جهة الشرق جبال نور داغلاري Nur Daglari (الأمانوس)، ومن الشمال جبل طوروس الأوسط. وتجري فيها خمسة أنهار كبرى، هي: جوكسو Göksu، بردان أو نهر ترسوس، سيحان، جيحان، العاصي.

كان إقليماً مهماً؛ من حيث موقعه الجغرافي، وخصوبة تربته الزراعية، وغناه بالثروة الغابية، وكثرة المرافىء البحرية الطبيعية على ساحله. أطلقت عليه في التاريخ القديم المسميات: كيزّوتنا ، دانونا (خلال الألف الثاني ق.م)، **أدنوا** Adanawa/ قو Que ، خيلاكّو ḫilakku ، يأدي وعاصمتها شمأل Sam'al (خلال الألف الأول ق.م). وعرف خلال العصور الكلاسيكية باسم كيليكيا Cilicia، وفي العصر الحديث جوكوروفا.

تعود أقدم الأخبار التاريخية عن الإقليم إلى عصر مملكة خَتّي (الحثية) القديمة (القرن السابع عشر ق.م)، حيث تتحدث المصادر الكتابية المكتشفة في العاصمة الحثية ختّوشا (بوغازكوي، شرقي أنقرة) عن تمردات حصلت خلال عهد الملك ختوشيلي الأول (حوالي 1650 ق.م) في تلك المنطقة التي كانت تسمى منذ ذلك الزمن بلاد كيزّوتنا. وقد قضى الملك عليها، وفرض نفوذه فيها. وقد كانت غاية ختّوشيلي هي ضمان سير الحملات العسكرية إلى شمالي سوريا، وإبعاد خطر ازدياد توسع الحوريين نحو الغرب. وكان يدرك أن تحقيق السيادة الحثية على مناطق شمالي سوريا غير ممكن من دون احتلال مدينتي خخّوم ḫaḫḫum (على الفرات) وحلب المتحالفتين مع الحوريين، وأن ذلك يرتبط بتثبيت السيادة في بلاد كيزّوتنا أولاً. وقد حاول ذلك، ولكنه لم يفلح. (Collins, 2007, 39) أما خليفه مورشيلي الأول (حوالي 1620 ق.م) فقد نجح في فرض سيادته في بلاد كيزّوتنا واحتلال حلب، ثم دمر مواقع الحوريين شرقي حلب، وتوسع وسيطر على مناطق الفرات الأوسط، وتابع حملته الشهيرة نحو بلاد بابل، واحتل عاصمتها بابل (1595 ق.م). وفي عهد خليفه خانتيلي الأول مغتصب العرش الحثي (حوالي 1590 ق.م) استغل الحوريون الأوضاع المضطربة في المملكة، وقاموا بهجمات مدمرة في بلاد الحثيين، وانتشروا في بلاد كيزّوتنا بكثافة.

وبعد ذلك بعقود ظهرت كيزّوتنا في دائرة الضوء ككيان سياسي متميز في عهد خليفه زيدنتا الأول (حوالي 1560 ق.م)، وعقد ملكها بيليا Pilia مع الملك الحثي معاهدة دولية أنهت حالة الحرب السابقة بينهما، ويتضح فيها، وفي معاهدات لاحقة أن كيزّوتنا لم تكن مجرد مقاطعة تابعة للمملكة الحثية؛ وإنما كانت تتمتع بمكانة مهمة انعكست في إشارة المعاهدة إلى الواجبات المفروضة على الطرفين بشكل متساوٍ. (فيلهلم، 2000، 57) وعندما توسعت مملكة ميتاني الحورية غرباً، في مطلع القرن الخامس عشر ق.م، في عهد ملكها سوشتتر، [9] وسيطرت على حلب ومناطقها الغربية حتى ألالاخ، انتشر الحوريون، ومعهم لغتهم ومعتقداتهم الدينية، في كيزّوتنا بكثافة. ونشب صراع عسكري بين ألالاخ وكيزّوتنا حول المناطق الحدودية، وانتهى بتوقيع معاهدة تفاهم بين الملكين إدريمي التابع للملك الحوري وبيليا ملك كيزّوتنا. وهي موضوع هذا البحث.

لم يتوقّف صراع المملكة مع الحثيين الراغبين في مدّ نفوذهم جنوباً والسيطرة عليها، والحدّ من النفوذ الحوري. وظهرت خلافات حدودية مراراً، واستمر عقد المعاهدات بينهما لاحقاً، ولكن الالتزام بها لم يكن يدم طويلاً. ولكنها اضطرت في النهاية للخضوع للحكم الحثي المباشر في أواسط القرن الرابع عشر ق.م، وبقيت كذلك خلال عهد

9- استطاعَ سوشْتَتَر توحيد مملكة حورّي- ميتّاني المضطربة من جديد في الفترة التالية لحملات تحوتموس الثالث في مصر، واحتل آشور وأصبحت دولة تابعة له، وامتدت مناطق نفوذه من جبال زغروس حتى البحر المتوسط. (فيلهلم، 2000، 62)

شوبيلوليوما الأول (1343–1322/1323 ق.م) الذي عين ابنه تلبّينو كاهناً وحاكماً لكيزوتنا في مطلع عهده، ولم يعد هناك ذكر لأي ملك لكيزوتنا. (Burney, 2004, 157ff. ; Bryce, 2005, 117f.; فيلهلم، 2000، 68)

أهمية البحث وأهدافه

يتمتع البحث في النصوص اللغوية القديمة المكتشفة في بلادنا أهمية خاصة، تنبع من كونها تشكّل مادة علمية أساسة لكتابة تاريخنا السياسي والحضاري القديم. ولذلك عُني هذا البحث بدراسة نص يُعدّ – من حيث مضمونه – من النصوص القليلة المكتشفة؛ أقصد نصوص المعاهدات الدولية التي تمّ عقدها بين ممالك الشرق القديم عامّةً. ويهدف البحث إلى توفير ترجمة عربية دقيقة له، تعتمد على النص الأصلي المكتوب باللغة الأكدّية، وإضاءة ما يتضمنه من معلومات جزئية وعامّة.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يصف ويعرض النص كما هو، ثم يفصّل في تحليل عناصره وجزئياته تحليلاً لغوياً وتاريخياً. وقد خَلُصَ إلى بعض السمات الخاصة فيه من حيث أسلوب الصياغة التعبيرية اللغوية، وبيّن معلومات غير معروفة من مصادر قديمة أخرى كالتي تتعلق باختلاف التعامل بين العبد والأمَة في حال الهروب من مالكهما.

أُجري البحث وأُنجز في مدينة جبلة، خلال الفترة ما بين كانون الثاني وآذار 2016.

2– نص المعاهدة المبرمة بين إدريمي ملك ألالاخ و بيليّا ملك كيزّوتنا:

اكتشفت المعاهدة في السوية الرابعة من ألالاخ، وتؤرخ بحوالي عام 1480 ق.م.(عبد الرحمن، 2008، 157) وقد كتبت بالخط المسماري واللغة الأكدية، وتتألف من 47 سطرا قصيرا، وهي مهشمة في بعض المواضع، وتحمل آثار طبعة ختم.

وتصنف المعاهدة ضمن إطار معاهدات التكافؤ،[10] حيث تتضمن أحكاما تبادلية ومتساوية لكلى الطرفين، وتتحدث بشكل رئيس عن وضع العبيد الهاربين من أسيادهم ومقدار المكافأة لمن يلقي القبض عليهم، حيث حددت 500 شقل [11] من النحاس لقاء القبض على أي رجل هارب، و 1000 شقل من النحاس؛ أي مكافأة مضاعفة لقاء القبض على امرأة هاربة، أما إذا قبض السيد بنفسه على الهارب منه فلا يجب عليه دفع أية مكافأة. ثم تختم المعاهدة بتوجيه لعنة الآلهة على كل من يمحو كلمات رقيم المعاهدة.

10– معاهدات التكافؤ: مبدؤها الأساس هو إرساء علاقات تقوم على أسس من المساواة التامة والمصالح المتبادلة. (إسماعيل، 2008، 276) وقد كان البناء العام لمعاهدات التكافؤ يقوم على العناصر الآتية: مقدمة تقدّم أطراف المعاهدة، وشروط المعاهدة مفصّلة، ولعنات موجهة إلى الطرف الذي يفشل أو يخفق في تحقيق التزاماته. (Altman, 2010, 25ff.)

11– الشقل: وحدة وزنية تعادل تقريبا 8,4 غ في سومر وبابل، ومن المتوقع أنها نفسها كانت معروفة في سورية. (رشيد، 1979، 40)

النتائج والمناقشة

وسنعرض فيما يأتي قراءة نص المعاهدة؛ بحسب النشر الأول لنصوص ألالاخ. (Wiseman, 1953, Nr.3, 31f.) ونقدّم ترجمة للنص عن لغته الأكدية (الأم):

[ṭup]-pi ri-ik-ši
i-nu-ma $^{(m)}$Pil-li-ya
ù $^{(m)}$Id-ri-mi ni-iš DINGIR.MEŠ iz-ku-ru
ù ri-ik-ša-am an-ni-e-im
5) [i-na b]i-ri-šu-nu ir-ku-šu
[mu-un-na]-ab-ti i-na bi-ri-šu-nu
[ut-ta]-na-ar-ru
mu-un-na-ba-ti ša $^{(m)}$Pil-li-ya
$^{(m)}$Id-ri-mi iṣ-ṣa-bat-ma
10) ù a-na $^{(m)}$Pil-li-ya
ut-ta-na-ar
ù mu-un-na-ba-ti
ša $^{(m)}$Id-ri-mi $^{(m)}$Pil-li-ya
iṣ-ṣa-bat-ma ù a-na Id-ri-mi
15) ut-ta-na-ar ù ma-an-nu-um-me-e
mu-un-na-ab-ta iṣ-ṣa-bat
ù a-na be-li-šu ù-ta-ar-šu
AŠ LÚ(lum) ù 5 ME URUDU
[m]i-iš-ta-an-na-šu i-na-an-d[i]-in
20) ù AŠ MUNUS(tum)
ù 1 li-im URUDU
mi-iš-ta-an-na-šu
i-na-an-di-nu ù šum-ma mu-un-[na]ab-ta
ša $^{(m)}$Pil-li-ya i-na KUR(at)
25) ša $^{(m)}$Id-ri-mi i-ir-ra-ab
ù ma-am-ma-a-an ú-ul i-ṣa-bat-šu
ù mi-iš-ta-an-ni a-na ma-am-ma
ú-ul i-na-an-din ù šum-ma
30) mu-un-[na-ab-t]a ša $^{(m)}$Id-ri-mi
[i-n]a KUR(at) ša $^{(m)}$Pil-l[i-ia]
i-ir-ra-ab ù ma-am-ma-a-an
ú-ul i-ṣa-bat-šu be-el-šu-ma
[iṣ]-ṣa-bat-šu ù mi-iš-ta-an-na
35) [a-na] ma-am-ma-a-an ú-ul i-na-an-din
ù i-na a-i-im-me-e URU.KI
mu-un-na-ab-ta ú-ba-sa-ru
ù $^{(LÚ)}$ ḫa-za-an-nu it-ti 5 LÚ(MEŠ) dam-qū-ti
ni-iš DINGIR.(MEŠ) i-za-ka-ru
40) i-na a-i-im-me-e UD(mi) $^{(m)}$Pa-ra-tar-na
it-ti $^{(m)}$Id-ri-mi ni-iš DINGIR.(MEŠ)
iz-ku-u[r] ù iš-tu UD(mi) šu-wa-ti
mu-un-na-ab-tú qa-bi a-na t[u]-ur-ri
ma-an-nu-e a-wa-ti ša ṭup-pí
45) an-ni-e-im i-ti-iq
$^{(d)}$IM $^{(d)}$UTU $^{(d)}$Iš-ḫa-ra DINGIR(MEŠ) ka-li-šu-nu
li-ḫal-li-[qú-šu]

الترجمـــــة:

1–7) (مضمون) رقيم المعاهدة: عندما بيليّا و إدريمي أقسما يمين الآلهة، وعقدا هذه المعاهدة فيما بينهما، (اتفقا على أنهما) سيعيدان (العبيد) الهاربين فيما بينهما.

8–11) (إذا ما) قبض إدريمي (على عبيد) هاربين تابعين لبيليّا، فسوف يعيدهم إلى بيليّا.

12–17) و (إذا ما) قبض بيليّا (على عبيد) هاربين تابعين لإدريمي، فسوف يعيدهم إلى إدريمي.

و(إذا ما) قبض أي كان (على عبد) هارب، سيعيده إلى سيده.

18–19) إذا ما (كان) الهارب رجلا، فسيدفع (سيده) خمسمئة (شقل) نحاس مكافأة له.

20–28) و إذا ما (كانت) امرأة، فسيدفع (سيدها) ألف (شقل) نحاس مكافأة له.

وإن يدخل (عبد) هارب تابع لبيليّا إلى بلاد إدريمي، ولم يقبض عليه أحد، وقبض عليه سيده (بنفسه)، فلن يدفع مكافأة لأحد.

29–35) و إن يدخل (عبد) هارب تابع لإدريمي إلى بلاد بيليّا، ولم يقبض عليه أحد، وقبض عليه سيده (بنفسه)، فلن يدفع مكافأة لأحد.

36–39) عليهم أن يصرحوا عن (أي عبد) هارب (موجود) في أية مدينة (كانت)، ويقسم حاكم المدينة مع خمسة رجال أشراف يمين الآلهة.

40–43) في أي يوم أقسم برّاتارنا يمين الآلهة مع إدريمي. فمنذ اليوم ذاته يجب (أن تتم) إعادة (العبيد) الهاربين.

44–47) أي (يكن) يمحو كلمات هذا الرقيم، ليت الآلهة أدّو،شمش، إشخارا كلها تسحقه.

إيضاحــات:

س1) ri–ik–ši: هو اسم مشتق من الجذر اللغوي (ر ك س) وهو يفيد معنى الربط والضم والتقيد والتثبيت، كما يعني "عقد معاهدة، إقرار مرسوم". وتبين الشواهد المتوافرة أن المعنى الأخير شاع في النصوص البابلية الوسيطة المكتشفة في ألالاخ وأوجاريت وختّوشا ونوزي. (AHw, 984)

س3) DINGIR.MEŠ: رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية ilu "إله". (Abz, Nr.13)

س6) mu–un–na–ab–ti: (مونّابْتو) تعني هذه التسمية "اللاجئون" بحسب ما ورد في المعجم الأكّدي. (AHw, 673) ترددت التسمية كثيراً في وثائق النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. ويرى بوتيرو Bottéru أنها ذات دلالة عامة، كانت تشمل أشكالاً مختلفة من الهروب، ومنها العبيد الفارين من أسيادهم. ويلاحظ في وثائق ماري التشابه بين المونابتو والباطرو " paṭru " "الهارب"، وكانوا يلاحقون قضائياً، ويسلّمون كمجرمين. (AHw, 851) وقد كان الفرار يعدّ أمراً خطيراً، وكانت الحكومة تعاقبهم بعد إلقاء القبض عليهم. وبحسب رأي روتون Rowton هم أشخاص اختاروا أن يحوّلوا ولاءهم السياسي أو الاجتماعي من مجموعة مدنية أو قبلية إلى أخرى، وقد عُرفوا بأنهم كانوا مشردين اجتماعياً، ومعزولين سياسياً.

لقد كانت تسمية "مونّابتو" بدلالتها السياسية تعني "أشخاصاً معزولين" أو "أشخاصاً يطلبون اللجوء السياسي". وقد استخدمها بعض الحكام لدى تحديد طبيعة سيادتهم، إذ تصبح سلطة الحاكم غير كاملة إذا لم يُعد اللاجئين إلى حاكمهم الأصلي، وإذا كان الحاكمان المتنازعان متساويين في السيادة، فإنهما يستطيعان التمسك باللاجئين الذين يريدون اللجوء السياسي في مقاطعة كل منهما. (أبو صالح، 2008، 212)

س18) LÚ : رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية awīlum "رجل".(Abz, Nr.330)

س18) ME: رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية meat "مئة".(Abz, Nr.532)

س18) URUDU: رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية erū "النحاس".(Abz, Nr.132) لقد كان للنحاس موطنان أساسيان هما السفوح الجنوبية لسلسلة جبال طوروس، وجزيرة ألاشيا(قبرص)، حيث كان يستورد من قبرص عبر أوجاريت. (Abz, Nr.554)

س20) MUNUS: رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية sinništu "امرأة".(كلينغل، 1998، 63)

س20) AŠ : رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية šumma "إذا ما، إن".(Abz, Nr. 1.)

س24) KUR: رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية māṭu "بلاد".(Abz, Nr. 366)

س36) URU.KI: **URU** رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية ālu "مدينة".(Abz, Nr. 83)

KI: رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية erṣetu "أرض".(Abz, Nr. 461)

س40) UD: رمز سومري يقابله في اللغة الأكدية umum "يوم".(Abz, Nr. 381)

س46) IM$^{(d)}$: إله الطقس، وتعني الإشارة المسمارية ^{d}IM في اللغتين السومرية والأكّدية "الريح"، ويسمى في اللغة الأوجاريتية ه د د وفي الآرامية حدد. صوّره السومريون على شكل ثور وحشي جامح، وكان يمثل عند الأكديين قوى الطبيعة الخيّرة والشريرة في آن واحد، ويوصف في المدائح الإلهية بـ "سيّد حواجز السماء". من أهم أماكن عبادته أور وبابل وآشور، ويرمز له بالثور وبالصاعقة الثنائية أو الثلاثية الفروع. وقد انتشرت عبادته في سورية مع نشوء الممالك الأمورية فيها خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م.(Black; Green, 1992,110)

س46)UTU$^{(d)}$: (أوتو) إله الشمس السومري (في اللّغة الأكّدية شماش Šamaš). نُصّب إلهاً للعدالة وإحقاق الحق، و لعب دوراً بارزاً في الديانة والأساطير الأكّدية، ووُصِف في المدائح الإلهية بـ "شمس الأرواح الميتة". صُوِّر ملتحياً، وذراعه طويلة مسلّحة، وكان رمزه منشار التشذيب ذا الشكل المقوس العريض والأسنان المفرضة. دُعي معبداه الرئيسان BABBAR.É "البيت الأبيض"؛ أحدهما في سيبّار Sippar (أبو حبة، قرب بغداد)، والآخر في لارسا Larsa (السّنكرة، شمال غرب الديوانية). (ادزارد؛ بوب؛ رولينغ، 2000، 75)

س46) Iš–ḫa–ra$^{(d)}$: (الإلهة إشْخارا) عبدها الحورّيون، وعرفت بإلهة القَسَم والمرض. (فيلهلم 2000، 107)

خاتمـــة:

إنها واحدة من بين عشرات المعاهدات التي عُقدت بين ممالك الشرق القديم الكبرى والصغرى، منذ الألف الثالث حتى الأول ق.م. وعلى الرغم من إيجازها مقارنة بنصوص معاهدات أخرى؛ فإنها تكتسب أهمية خاصة في جوانب عدّة، أبرزها أنها معقودة بين مملكتين متجاورتين كانتا تواجهان تحديات تمسّ وجودهما وسيادتهما، فقد كانت ألالاخ تحت السياة الحورية–الميتانية، ويحدق الخطر الحثي بكيزّوتنا من جهة الحثيين. ويبدو أن كلتيهما كانت تشهدان نوعاً من الاضطراب والفوضى، مما يسهّل على العبيد الفرار من مملكة إلى أخرى، ولعل بدء الفقرات ببيليّا ملك كيزّوتنا يشير إلى أن التسيّب فيها كان أكثر، أو أنه هو الذي دعا إلى عقد المعاهدة.

لقد تمّ عقد المعاهدة بهدف ضبط هذا الوضع ، وتم تحديد مكافأة لمن يقبض على الشخص الهارب، ويسلّمه. وقد حددت المكافأة بحسب جنس الهارب (العبد، الأمَة)، واللافت للانتباه في ذلك هو مضاعفة المكافأة لمن يقبض

على امرأة (أمَة). وليس هناك التزام بالمكافأة إن تمكن صاحب الهارب من إلقاء القبض على عبده أو أمَته بنفسه. ويفترض أن يساهم في تنفيذ هذا الاتفاق جميع المواطنين في المملكتين، و بالطبع حكام المدن ووجهاؤها. ويلاحظ في الخاتمة التي تضمنت اللعنة على من يخرّب نص المعاهدة أنها جاءت موجزة، وجاء التهديد بلعنة ستكون من ثلاثة آلهة أساسية ضمن معبودات بلاد الرافدين، وليس آلهة محلية.

إن نصوص المعاهدات الدولية – بشكل عام – تتضمن لمحات تاريخية مفيدة لمعرفة طبيعة العلاقات والصراعات والتحالفات، ومن ثم فهي تقدم مادة علمية مهمة لكتابة تاريخ مناطق الشرق القديم عامة.

المراجـع :

1- المراجع العربية:

أبو صالح، سما. *الخبيرو Ḫapīru في النصوص الأكّدية* . رسالة ماجستير، جامعة حلب، (2008)، 223.

ارحيم هبو، أحمد. *تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)*. منشورات جامعة حلب، 2004، 423.

إسماعيل، فاروق. *نصوص سومرية وأكدية من إيمار* . مجلة دراسات تاريخية. جامعة دمشق، العدد 97 و 98، 2007، 3- 56.

إسماعيل، فاروق. (2008): *معاهدة إبلا*. مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 110، 2008، 265-278.

ـــــــــ . *مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م"*. دار إنانا، دمشق، 2010، 687.

عبد الرحمن، عمار. *مملكة ألالاخ "ألق التاريخ على العاصي"*. منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008، 243.

مرعي، عيد. *إدريمي ملك ألالاخ*. مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد 29 و 30، 1988، 103 – 126.

مرعي، عيد . *إبلا تاريخ وحضارة أقدم مملكة في سورية*. دمشق، 1996، 138.

مرعي، عيد. *مملكة ألالاخ*. مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العدد 71 و 72 ، 2000، 33 -52.

مرعي، عيد. *رحلة في عالم الآثار "آثاريون ومدن أثرية"*. روافد للثقافة والفنون، دمشق، 2010، 312.

مرعي، عيد؛ عبد الله، فيصل؛ أحمد، محمود عبد الحميد . *آثار الوطن العربي القديم (العراق سورية مصر)* . جامعة دمشق ، 1998-1999، 516.

قابلو، جباغ. *تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي* . مطبعة الاتحاد، منشورات جامعة دمشق، 1996-1997، 400 .

رشيد، فوزي. *الشرائع العراقية القديمة*. بغداد، 1979، 233.

2- المراجع المعربة:

ادزارد، د.، م . هـ . بوب؛ ف . رولينغ. *قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)*. تعريب: محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، حلب، 2000، 363 .

فيلهلم، جرنوت. *الحورّيون تاريخهم وحضارتهم* . ترجمة وتعليق: فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، 2000، 168.

كلينغل، هورست. *تاريخ سورية السياسي (3000–300 ق.م)* . ترجمة: سيف الدين دياب، تدقيق: عيد مرعي، دار المتنبي، دمشق، 1998، 287.

3- المراجع الأجنبية:

AbZ = BORGER, R**.** *Assyrisch-babylonische Zeichenliste*. 3. Auflage, Neukirchener Verlag, Nuekirchen-Vluyn**,** 1986**,** 452 **.**

AHw = VON SODEN, W**.** *Akkadisches Handwörterbuch*.Wiesbaden,Band I-III, Wiesbaden**,** 1972, 1981, 1985, 1064-1592-565 .

ALTMAN, A**.** *How Many Treaty Traditions Existed in the Ancient Near East* . Pax Hethitica Wiesbaden, Harrassowitz Verlag, 2010, 17-36.

BLACK, J. ; GREEN, A**.** *Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia*. An Illustrated Dictionary, British Museum Press, London,1992, 193 .

BRYCE, T**.** *The Kingdom of the Hittites*. Oxford University Press, New York, 2005, 554.

BRYCE, T **.** *The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia*: *from the Early Bronze Age to the Fall of the Persian Empire*. Routledge / Taylor and Francis Group**,** London, 2009, 887.

BURNEY, C**.** *Historical Dictionary of Hittites*. Scarecrow Press Lanham, Maryland, Toronto, Oxford , 2004, 380 .

COLLINS, B. J**.** *The Hittite and their World*. SBL, Vol. 7, Atlanta, 2007.

RGTC 12/2 = BELMONTE, M.J.A**.** *Die Orts und Gewässernamen der Texte aus Syrien*. im 2. Jt. v. Chr, Dr. Ludwiy Reichert Verlag, Wiesbaden, 2001, 430 .

WISEMAN, D. J**.** *The Alalakh Tablets*. London, 1953, 454 .